جامعة تكريت

كلية الاداب

الدول العظمى بين الحربين

ا.د. صالح حسن عبدالله

الامبراطورية الثانية في فرنسا:

حين حاول الامبراطور نابليون الثالث الزواج من أميرة سويدية او بريطانية باءت محاولتيه بالفشل، مما اقنعه ان التفاوض مع عوائل ملكية أخرى ستكون لها النتيجة نفسها ، لذا التفت الى شعبه، حيث وقع اختياره على اوجيني دي مونتيغو ، وهي على الرغم من انها ليست من سلالة ملكية لكنها كانت جميلة جداً واصغر منه بثمانية عشر سنة. كانت ابنة لنبلاء اسبان ممن ساندوا قضية عمه الملك جوزيف نابليون، وقضت كثير من حياتها في فرنسا جرى زواجه المدني في ٢٩ كانون الثاني ١٨٥٣ في قصر التويلري، وفي اليوم التالي ذهب العروسان الى كاتدرائية نوتردام لعقد الزواج الديني.

وحين اندلعت حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) فاتح القيصر الروسي نيقولا الاول في ١٨٥٣ السفير البريطاني السير هاملتون سيمور باقتراح مفاده بما ان تركيا كانت رجل مريض جداً، فانه من الاحسن تقطيع اوصالها كامبراطورية. الا ان هذا الامر لم يكن مقبولا وقتها من بريطانيا رغم رغبتها باخذ مصر وكريت، الا ان سيطرة روسيا القيصرية على المضايق ستهدد تجارتها البحرية في الشرق الادنى. وكان نابليون يحرص على التقرب من بريطانيا وبعد ان كانت روسيا حريصة على بقاء حربها محدودة مع الدولة العثمانية، دخلت بريطانيا وفرنسا في اذار ١٨٥٤ الى جانب الدولة العثمانية ضد روسيا لتدخل سردينيا (بيدمونت) في كانون الثاني ١٨٥٥. وفي 8 أيلول ١٨٥٥ سيفاستبول بعد صمود. انعقد مؤتمر للسلام في باريس، افتتح جلساته في ٢٥ استسلمت

خسائر الحرب البشرية كانت بحدود ربع مليون انسان بعد هزيمة روسيا ضمن المؤام شباط ١٨٥٦ برئاسة نابليون الثالث. وتم التوقيع على معاهدة باريس في ٣٠ اذار ١٨٥٦ سلامة الأراضي الاقليمية للدولة العثمانية وادانة أي تدخل في شؤونها الداخلية، وبعد هذا استهجاناً

لادعاء روسيا بحماية المسيحيين الارتدوكس اليونانيين واصبح البحر الأسود محايداً مفتوحاً للملاحة التجارية لكل الامم وتم فتح نهر الدانوب للملاحة

وفي ليلة ١٤ كانون الثاني ١٨٥٨ ، وهو في طريقه للأوبرا، جرت محاولة لاغتيال نابليون وزوجته اوجيني حين رما ايطالي اسمه اورسيني قنبلة على عربتهما فقتلت عشرة اشخاص وجرح (١٥٠ ، الا ان الاثنين خرجا سالمين بجروح بسيطة قبل ان تتدمر عربتهما بفعل القنبلة. ومن خلال التحقيقات تأكد لنابليون ان حياته ستظل معرضة للخطر ما لم يدعم القضية الايطالية ، لذا التقى برئيس الوزارة الايطالية كافور في تموز ١٨٥٨ بهذا الشأن. كافور حصل على وعد من الامبراطور بدعم تحرير شمال ايطاليا من النمسا بالقوة مقابل التنازل لفرنسا عن نيس وسافوي. اندلعت الحرب في ١٨٥٩ وكانت قصيرة ودموية. في ٤ حزيران هزم الحلفاء في ماجينتا وفي ٢٤ حزيران سحقوا جيشاً نمساوياً أكبر في سولفرينو . ولكن فجأة انسحب نابليون من الحرب بدون التشاور مع حليفه فكتور عمانوئيل الثاني ملك سردينيا، مما دفعه الى طلب مقابلة مع فرانسس جوزيف امبراطور النمسا ، وفي ١١ تموز توصلا الى هدنة في فيلا فرانكا ولكن البندقية ماتزال تحت السيادة النمساوية. رغم ذلك كان للسلاح الفرنسي اثر في نجاح سردينيا في استحصال لومبارديا من ايادي النمساويين لكن تدخل (نابليون اضر كثيراً بسمعته وهيبته في فرنسا وفي اوربا عموماً

ومما زاد من تعرض الامبراطور للانتقاد من قبل اللبراليين والكاثوليك مغامرته المكسيكية بين ١٨٦٢ و ١٨٦٧ . الفقر والغنى كان سبباً في انقسام المجتمع المكسيكي خاصة بعد أن نجح زعيم هندي من الهنود الحمر اسمه بنيتو خواريز في الاطاحة بحكومة محافظة. ولما كان خواريز راديكالياً فقد قمع المؤسسات الدينية الكاثوليكية وصادر ممتلكاتها والغى الديون الخارجية على بلاده قرر نابليون الرد على ذلك بسبب الاضرار التي تكبدها عدد من الملاك الفرنسيين، فارسل في خريف ١٨٦٢ قوة عسكرية الى المكسيك تعدادها (٣٠) الف جندي، استولت على العاصمة مكسيكو ستي، مما اضطر خواريز الى اللجوء للجبال وبدلاً من ان يضم المكسيك لفرنسا فضل اعطائها الى ماكسمليان شقيق الامبراطور النمساوي فرانسس جوزيف فصار هذا امبراطوراً على المكسيك بجهود واموال فرنسا. ولكن الكثير من المكسيكيين رغم عدم ارتياحهم لراديكالية خواريز فضلوه على امبراطور اجنبي. وهكذا بدأت حرب عصابات ضد ماكسمليان والقوة الفرنسية الداعمة له وما ان انتهت الولايات المتحدة من حربها الاهلية (١٨٦١

وقتلوه، وعاد خواريز من جديد لينصب نفسه رئيسا للبلاد. (١٨٩٥ طالبت استنادا الى مبدأ مونرو، بسحب القوات الاجنبية من المكسيك، واستكمل الفرنسيون انسحابهم في شباط ١٨٦٧ ثم القى المكسيكيون القبض على ما كسليان وبعد هذه المغامرة وقع في مغامرة اكبر الا وهي حربه مع بروسيا، التي اعدها

يبحثون عن ملك بعد الألمانية من الوقوع تحت سيطرة بروسيا وقيام امبراطورية المائية، الا ان هذا لم يكن بالأمر السهل ، خاصة بعد ان فقد ثقة النمساويين والايطاليين. بسمارك من جهة كان على بسمارك المستشار البروسي اعداداً جيداً لايقاع نابليون في فخها. كان همه منع الدويلات قاعة أن قيام حرب بين بروسيا وفرنسا امر لابد منه وحتمي ان كان لابد من اقامة الوحدة الألمانية، الا انه كان بحاجة الى ذريعة. توفرت هذه بفضل اللبراليين الاسبان الذين قاموا بثورة في بلدهم في ١٨٦٨ ونجحوا في عزل الملكة إيزابيلا الثانية واخذوا بروسيا الا ان ليوبولد لم يكن متحمساً لمغامرة اسبانية ، فرفض العرض أولاً ولكن عرضوا العرش على الامير ليوبولد من اسرة هو هنز ليرن سغمار نغن وهو ابن ملك بسمارك اعاد العرض ليقبله ليوبولد عدّ هذا خطراً على امن ،فرنسا، لذا وجه نابليون ليوبولد رفض العرض. وبدلا من ان ينتهي هنا كل شيء ، تعرض نابليون الى ضغوط احتجاجات الى الحكومتين البروسية والاسبانية. وفي ١٢ تموز ١٨٧٠ أعلن في مدريد أن شديدة من مستشاريه باستغلال الموقف والحاق هزيمة ببروسيا وهنا طلب من سفيره في برلين أن يلتقي بملك بروسيا ويحصل منه على وعد بانه لن يسمح لشخص من اسرة السفير لقاء اخر، فاعتذر الملك بانه سيترك ايمس تلك الليلة ومن ثم ليس بامكانه استقباله. هوهنزليرن بتولي عرش .اسبانيا. جرى اللقاء في ايمس، الا انه لم يكن حاسماً، فطلب انباء الرفض تم ارسالها بالبرق من الملك الى بسمارك، الذي بعد ان تشاور مع : قادته استسلامهم أكثر من رفض مؤدب من عدة امراء اوربيين السكريين وصل الى قناعة ان بروسيا مستعدة للحرب، فنشر برقية محرفة الى الصحف وهي توحي بان الملك قد اهان السفير الفرنسي وللبروس وكأن السفير قد اهان ملكهم. وهكذا عرضت خرقة حمراء للثور الفرنسي البرقية نشرت في باريس يوم ١٤ تموز ١٨٧٠ وهو يوم الثورة الفرنسية، مما اهاج المشاعر الوطنية الفرنسية، فاستسلم نابليون للمطالب الشعبية باعلان الحرب على بروسيا. في اليوم التالي وافق البرلمان الفرنسي . عدا عشرة على تخويل نابليون اعلان الحرب ضد بروسيا، فاعلنت في ١٩ تموز ١٨٧٠ وبذلك بدأت حرب السبعين (1) .الشهيرة

وفي اوائل أب ١٨٧٠ استدعي المارشال ماكماهون على عجل من الجزائر لقيادة الجيش الفرنسي قرب ستراسبورغ، الا انه عانى من انتكاسات، مما اضطره الى ترك الجزء الأكبر من الألزاس. في ١٨ اب جيش فرنسي اخر يقوده المارشال بازين الحقت به هزيمة على يد الجنرال الألماني مولتكه في معركة غرافيلوت في اللورين. اتصل

في سيدان يومي ماكماهون بالامبراطور الذي انضم له في الجبهة وطلب منه الأمر بالانسحاب العام الامبراطورة ببرقية التي تركها وصية في باريس ردت عليه ببرقية تقول ان الانسحاب والتوجه الى باريس حيث يمكن التمترس هناك، ولكن حين ابلغ الامبراطور خطئه في معناه الاطاحة بالامبراطورية وان عليه التوجه لاغاثة ميتز ، ليتم تطويق الجيش الفرنسي قتل عدد منهم وجرح حوالي (٢٥) .الف. انهت معركة سيدان المرحلة الأولى للحرب ٢-١ أيلول ١٨٧٠ ، فاضطر (٨٣) الف جندي فرنسي للاستسلام بعد ان بعد ان اصبح الفرنسية البروسية، وانهت كذلك الامبراطورية الثانية في ٤ أيلول معروفا مصير الامبراطور وجيشه اعلن مجموعه من الجمهوريين من بينهم غامبينا () عن اقامة الجمهورية الفرنسية الثالثة وفى ٢٠ أيلول ١٨٧٠ دخلت القوات الايطالية ، بموافقة بسمارك الى روما بعد انسحاب الحامية الفرنسية التي كانت تحمي الدولة البابوية لتصبح عاصمة لإيطاليا . . تم اطلاق سراح نابليون الثالث في نهاية الحرب (١٨٧١) ليلحق بزوجته وابنه في انكلتره احتج على قرار الجمعية الوطنية الفرنسية بانه مسؤول عن الدمار والغزو وتقطيع اوصال فرنسا مات في ١٨٧٣. ابنه لقب نفسه نابليون الرابع ودخل الجيش البريطاني ليموت في حرب ضد الزولو في جنوب افريقيا

(٣).سنة ١٨٧٩

وفي ١٩ أيلول ١٨٧٠ اكمل الالمان تطويق باريس، مما عزل باريس عما حواليها ، ونجح غامبيتا بالهرب ببالون في ٨ تشرين الأول .١٨٧٠ . وفي ٢٧ تشرين الأول ١٨٧٠ المارشال بازين وجيشه الكبير المؤلف من اكثر من ١٧٠ الف جندي في ميتز استسلم للبروس. وفي ١٨ في قصر فرساي Hall of Mirror كانون الثاني ١٨٧١ توج وليم امبراطوراً في قاعة المرايا بعد انضمام الدويلات الالمانية التي كانت تحظى بدعم فرنسا، الى بروسيا. وفي ٢٨ كانون الثاني ١٨٧١ سقطت باريس بيد البروس. وفي 10 مايس ١٨٧١ وقعت معاهدة فرانكفورت، التي لم تكن فرنسا بموجبها مطالبة فقط بدفع تعويضات وصلت الى خمسة بليون فرنك ولكن التنازل عن الألزاس بما فيها ستراسبورغ

وجزء من اللورين بما في ذلك ميتز للإمبراطورية الألمانية الجديدة